

145071 – من هو العالم؟

السؤال

من الذي يصح أن يطلق عليه اسم عالم؟ هل يصح أن يطلق هذا اللقب على مدرس إسلامية؟ أم إنه فقط للمشائخ الكبار، لأن هذه القضية محط نقاش في الأوساط السلفية هنا في بلدي (نيجيريا).

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

العالم والفقيـه والمجتهد أـلـقـاب تـدلـ عـلـىـ مـعـنـىـ وـاحـدـ ، وـهـوـ مـنـ يـبذـلـ جـهـدـهـ فـيـ الـوصـولـ إـلـىـ الـحـكـمـ الشـرـعـيـ ، وـتـكـونـ عـنـدـهـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ اـسـتـبـاطـ الـأـحـكـامـ الشـرـعـيـةـ مـنـ أـدـلـتـهـ .

وهـذـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـحـصـيلـ أـدـوـاتـ هـذـاـ الـاجـتـهـادـ ، فـلاـ يـوـصـفـ بـهـذـاـ الـوـصـفـ (الـعـالـمـ أـوـ الـمـجـتـهـدـ أـوـ الـفـقـيـهـ)ـ إـلـاـ مـنـ تـوـفـرـ فـيـهـ شـرـوـطـ الـاجـتـهـادـ .

وقد اعـتـنـىـ الـعـلـمـاءـ بـهـذـهـ الشـرـوـطـ ، حـتـىـ لـاـ يـفـتحـ الـبـابـ لـكـلـ أـحـدـ ، مـنـ صـغـيرـ أـوـ كـبـيرـ ، أـنـ يـقـولـ فـيـ دـيـنـ اللهـ مـاـ لـاـ عـلـمـ لـهـ بـهـ .

غـيـرـ أـنـنـاـ نـكـتـفـ بـنـقلـيـنـ اـثـنـيـنـ فـقـطـ ، يـحـصـلـ بـهـمـاـ بـيـانـ هـذـهـ الشـرـوـطـ .

الـأـوـلـ : عـنـ الشـوـكـانـيـ رـحـمـهـ اللهـ ، وـحـاـصـلـ مـاـ ذـكـرـهـ خـمـسـةـ شـرـوـطـ :

الـشـرـطـ الـأـوـلـ : أـنـ يـكـونـ عـالـمـاـ بـنـصـوـصـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ .

وـلـاـ يـشـرـطـ أـنـ يـكـونـ حـافـظـاـ لـلـسـنـةـ ، بـلـ يـكـفيـ أـنـ يـكـونـ مـتـمـكـناـ مـنـ اـسـتـخـراـجـهـاـ مـنـ مـوـاضـعـهـاـ ، وـآكـدـ ذـلـكـ الـعـلـمـ بـمـاـ فـيـ دـوـاـيـنـ الـسـنـةـ الـمـشـهـورـةـ ، (صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ وـصـحـيـحـ مـسـلـمـ وـسـنـنـ أـبـيـ دـاـودـ وـسـنـنـ التـرـمـذـيـ وـسـنـنـ النـسـائـيـ وـسـنـنـ اـبـنـ مـاجـهـ)ـ وـمـاـ يـلـتـحـقـ بـهـاـ .

وـيـكـونـ عـالـمـاـ بـالـصـحـيـحـ مـنـهـاـ مـنـ الـضـعـيفـ .

الشرط الثاني : أن يكون عارفاً بمسائل الإجماع .

الشرط الثالث : أن يكون عالماً بلسان العرب .

ولا يشترط حفظه له عن ظهر قلب ، وإنما يتمكن من معرفة معاني اللغة وخواص تراكيبها .

الشرط الرابع : أن يكون عالماً بأصول الفقه ، ومنه : القياس ، لأن أصول الفقه هو الأساس الذي يبني عليه استنباط الأحكام .

الشرط الخامس : أن يكون عالماً بالناسخ والمنسوخ .

انظر : "إرشاد الفحول" (303 – 2/297) .

النقل الثاني : عن الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله :

فقد ذكر شروط المجتهد بما لا يختلف كثيراً مع ما ذكره الشوكاني رحمه الله ، غير أنه أسهل منه عبارةً : فقال :

"للاجتهاد شروط ، منها :

1- أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهاده ، كآيات الأحكام وأحاديثها .

2- أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعيته ، كمعرفة الإسناد ورجائه ، وغير ذلك .

3- أن يعرف الناسخ والمنسوخ وموقع الإجماع ، حتى لا يحكم بمنسوخ أو مخالف للإجماع.

4- أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص ، أو تقييد ، أو نحوه ، حتى لا يحكم بما يخالف ذلك .

5- أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ ؛ كالعام والخاص والمطلق والمقييد والمجمل والمبين ، ونحو ذلك ؛ ليحكم بما تقتضيه تلك الدلالات .

6- أن يكون عنده قدرة يمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها" انتهى .

"الأصول من علم الأصول" (ص 584 – 590) وشرحه (ص 86 ، 85) .

ونبه في الشرح على سهولة الرجوع إلى السنة الآن أكثر من ذي قبل ، بسبب الكتب المؤلفة في السنة .

فمن توفرت فيه هذه الشروط فهو العالم ، الذي يستطيع استنباط الأحكام الشرعية من أدلةها ، وما دون ذلك فلا يصح أن يوصف بأنه عالم أو فقيه أو مجتهد .

وي ينبغي التنبه هنا : إلى أن هذا الوصف (العالم أو المجتهد أو الفقيه) مصطلح شرعي ، له معناه عند العلماء ، وله شروطه ، فلا يجوز التساهل في إطلاقه على كل من تكلم في الأحكام الشرعية ، أو درس المواد الإسلامية في المدارس والجامعات ، أو عمل في الدعوة إلى الله ، فقد يكون الرجل داعية إلى الله ، ويبذل فيها جهده ، ولكنه لم يصل إلى درجة العالم .

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَنَا مَا يَنْفَعُنَا ، وَأَنْ يَزِدَنَا عِلْمًا .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ